المادة المعجمية في المدونات التراثية العربية ـشرح حماسة أبي تمام للشنتمري أنموذجاـ

Title Lexical Material In The Patrimonial Arabic Writings – Explanation Of The Diwan Of Enthusiasm « Hamassa » Of Abi Temmam As Model

مختار بزاوية، مصطفى مسيردي

[1] جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

[2] جامعة جيلالي اليابس بلعباس (الجزائر)، mmesirdi@gmail.com

تاريخ الارسال 2023/01/04	تاريخ القبول2023/02/26.	تاريخ النشر2023/04/15.

الملخص		**Abstract**
كان للعمل المعجمي عند العرب دور بارز في الحفاظ على اللغة ورصد تطورها عبر العصور، فقد قام علماؤنا بتدوين العربية الأصيلة في المعاجم. ودراستي هنا تتناول المادة المعجمية في المدونات التراثية، ومن بين هذه المدونات الشروح الأدبية للدواوين الشعرية، التي ضمت مادة غزيرة وأصيلة، وقد اخترت هنا شرحا لأهم وأشهر دواوين الشعر وهو ديوان الحماسة، للأعلم الشنتمري الأندلسي.		The lexical work of the Arabs had a prominent role in preserving the language and monitoring its development through the ages, Our scholars wrote down the original Arabic in dictionaries. and my study here deals with the lexical material in heritage blogs, and I chose a model, which is the explanation of Diwan Of Enthusiasm «Hamassa» by Al- Shantamri

كلمات مفتاحية: المعجمية؛ ديوان؛ الحماسة؛ أبو تمام؛ الشنتمري.		**Keywords** : lexical; diwan; enthusiasm; Abu Tamam; Al-Shantamri

المؤلف المرسل: مختار بزاوية، **الإيميل:** mokhtar.bezzaouya@univ-mascara.dz

1. مقدمة:

كان القرآن وسيبقى كتاب المسلمين المقدّس، والمعجزة الكبرى لأمة محمد صلى الله عليه وسلّم، فهو مصدر الأحكام والتشريع، ومنبع الأسرار والإعجاز، ومستودع لغتهم، ومرجع كلّ علومهم، ومحطّ أنظار الدارسين، ومناط بحثهم في كل زمان

ومكان، تهفو إليه القلوب والأفئدة، وتنهل منه الخير والحقّ والرشاد، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

ولـمّا أكرم الله المسلمين بالقرآن الكريم وبعثة نبينا محمد صلى الله ليه وسلم، دخل الناس في دين الله أفواجا، وفتحت عليه بلاد المشرق والمغرب، فجاب هذا الفتح شعوبا تحمل معها اعوجاج لسانها ولُكْنَتها في النّطق بلغة الضّاد، فنالَ القرآنَ بعضُ الاختلاف في التّهجية فضلا عن القراءة الصّحيحة السّليمة، وكان هذا دافعا قويا لأخيار هذه الأمّة وعلماءها لصون القرآن الكريم والدفاع عنه. ولم يؤتِ هذا العمل ثمرته، إلاّ عند قيام حركة التّأليف والتّدوين حول كتاب الله، والعلوم المنبثقة منه.

وكان للعمل المعجمي نصيب وحظ من هذا التدوين والتأليف، وإن كان قليلا ومحتشما في بدايته، وقد اختلفت موضوعات هذه المعاجم وتباينت، ولعل النواة الأولى لهذا العمل كانت تتعلق بالأمور الدينية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ولعلّ الباعث الأكبر لذلك تفسير ما استُغلق من ألفاظ القرآن الكريم، والرغبة في صونه والحفاظ عليه من أن يقتحمه خطأ في النطق والفهم.

ثم لما خشي العلماء المخلصون على اللغة العربية من أن يلحقها الأذى والزوال، وتفسدها لحون المستعربين من الأعاجم، والرغبة الجامحة في جمع اللغة وتدوينها، قاموا إلى ذلك العمل الجبار مشمرين سواعدهم يقودهم شيخ العربية وإمامها الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤلفا كتابه النفيس "معجم العين" ليفتح بذلك باب التأليف والتدوين للمعجميين بعده.

ولكن هل كانت المعاجم اللغوية وحدها مصدرا للمادة المعجمية جمعا وشرحا؟ الإجابة هي لا، بل قد تعددت مظان هذه المادة في مدونات تراثية عربية أخرى، ومنها الشروح الأدبية للدواوين الشعرية، فهي تضم مادة غزيرة أفادت العلماء والباحثين بل والمعجميين أنفسهم، استقوا منها مادتهم عند التأليف.

لذا اخترت في هذه الدراسة ديوان الحماسة الذي عم نفعه واشتهرت مادته الشعرية الأصيلة على ألسن الأدباء والرواة مشرقا ومغربا، بشرح عالم الأندلس الأعلم الشنتمري الذي تميز عن غيره برواية الأندلسيين التي تخالف رواية المشرقيين. وقد سلكت منهجا استقرائيا يعتمد الوصف والتحليل، مع مباحث أولية تُعَرّف بعلم

المعجمية، وبديوان الحماسة وشارحيه، ثم منتقلا إلى شرح الأعلم الشنتمري وكيف أصّل للمادة المعجمية من خلال شرحه.

2. مفهوم العمل المعجمي

في الدّراسات اللّغوّية المعاصرة تعدّدت المصطلحات للتّعبير عن مفهوم العمل المعجمي بـ: الصّناعة المعجمّية، والقاموسّية، والمعجمّيات، ووضع المعاجم، وتصنيف المعاجم، وصناعات المعجم، وصناعات المعاجم، وهذا حالهم مع العلوم الحديثة والمترجمة، مما ينبئ عن فوضى اصطلاحية، يختار كلّ فريق منهم المصطلح الذي يناسبه دون توحيد للرؤى والأفكار في أغلب الأحيان[1].

وللعمل المعجمي تعريفات متعددة عند الدارسين المعاصرين وهي في أغلبها متقاربة، فيرى رشاد حمزاوي أنّ كلّ دراسة أو إنجاز متعلق بالمعاجم وتأليفها يندرج في المعجمية، فهي «صناعة المعجم من حيث مادّته، وجمع محتواه، ووضع مَدَاخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها، وتوضيح وظيفته العملية والتطبيقيّة»[2]. ويرى أحمد الباتلي أنها «فرع من فروع علم اللغة، تقوم بدراسة وتحديد مفردات أيّة لغة بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل معجم، فإن نظرية المعجم هي نظرية المفردات وهي الوحدات الأساسية للمعجمية، لمتكلم اللغة العربية، التي تمثل جزءا من ملكيته العامة لهذه اللغة ومعرفته لها»[3].

والعمل المعجمي أو المعجمية تقوم على محورين اثنين وجب التفريق بينهما، وهما علم المعجم أو علم المفردات، أو علم الألفاظ (**LEXICOLOGIE-LEXIOCOLOGY**)، والصناعة المعجمية (**LEXICOGRAPHIE-LEXICIGRAPHY**)[4]. فعلم المعجم هو علم المفردات الذي يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللّفظيّة والتعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة، وهكذا يُهيّئ المهلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم[5]. فهذا يمثّل الجانب النّظريّ من العمل المعجمي، أي إحصاء وتحليل الكلمات ومعانيها ممّا يدخل ضمن وحدات المعجم. أما الصناعة المعجمية فهي علم التصنيف المعجمي، أي الكتابة في تاريخ التأليف المعجمي عند العرب، والأسس التي أقيمت عليها المعاجم العربية من حيث المناهج والوظائف، ويجب تصنيف المعاجم بتطبيق الأسس النظرية، كما حدّدها بعضم بخمسة عناصر وهي العناصر التي يجب أن

يستعين بها مؤلفو هذه المعاجم لأداء هذه الوسائل اللغويّة لتحقيق الغايات[6]. وقد حدّد القاسمي هذه العناصر الخمس بقوله: «الصناعة المعجمية فتشمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائية »[7]. وهذا يمثّل الجانب التطبيقي في العمل المعجمي دون الخوض في تحليل المادة المعجميّة.

إذاً فبين المحورين تداخل وتكامل لبناء المعجم، فالأول يشتغل على جمع المادّة اللغويّة بتِبيان فحوى المفردات وطبيعتها من حيث البناء والتركيب (في حدود الدراسة اللسانية)، بينما يشتغل الثاني بالعمل على المفردات المدروسة في المعجم المراد إنشاؤه، بترتيبها في مداخله وفق نظام معيَّن، مع الكتابة والعمل الطباعي فالنّشر؛ أي حين تُحدَّد المادّة المعجميّة يصير الاشتغال عليها من مَهمَّة صناعة المعجم، وكلّ هذه المهام المعجميّة المتضمّنة في كلٍّ من علمِ المعجم وصناعةِ المعجم يضمّها مصطلح المعجميّة[8].

3. حماسة أبي تمام وشراحها

الشعر ديوان العرب، وسجل مفاخرهم، وفيه متعة الأديب، وميزان العروضي، وشاهد النحويّ، وحجة اللغوي، وقد ظل تراثا شفويا في صدور النقلة والرواة، حتى أطل عصر الكتابة والتدوين، فاجتهد اللغويون والأدباء والرواة على جمعه وتدوينه في الكتب، وقد أخذت هذه العملية صورا متعددة، أهمها[9]:

- جمع شعر شاعر بعينه، وشرحه كالذي صنعه الأصمعي(ت216ه) من جمع شعر العجاج وشرحه، وكالذي صنعه ابن السكيت من شرح شعر النابغة، وأبو العباس ثعلب(ت291هـ) من شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ابنه كعب.
- جمع الشعر الخاص ببيئة واحدة ومكان واحد كالمعلقات.
- جمع الشعر على أساس قبليّ، كالذي صنعه السكري(ت275ه) في جمع شعر هذيل وشرحه.
- جمع الشعر على أساس فنّي يحكمه الذوق الشخصي كالمفضليات للمفضل الضبي(ت178ه)، والأصمعيات للأصمعي(ت216ه)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي(ت170ه).
- جمع الشعر على أساس غرابة المعاني ودقتها، ويسمون ما ورد من ذلك: (أبيات المعاني)، ومن ذلك المعاني الكبيرة لابن قتيبة(ت276ه).

- جمع الشعر على أساس موضوعي، مثل حماسة أبي تمام[10]، وحماسة البحتري (ت284ه)، وحماسة ابن الشجري(ت542ه)، ويعد أبو تمام رائد هذا النوع من الجمع، حيث كان يقرأ القصيدة الطويلة كلها، فيعجبه منها معنى أو معنيان، فيختارهما من بين القصيدة الطويلة، وكان له أيضا فضل تبويب الشعر، بعد أن كان الاختيار حيثما اتفق في النظم كالمفضليات والأصمعيات.

هذا وقد حظيت المادة الشعرية في حماسة أبي تمام باهتمام بالغ من قبل العلماء الشراح الذين تضافرت جهودهم على شرحها منذ منتصف القرن الثالث، فقد أجمع السابقون من العلماء واللاحقون على أن حماسة أبي تمام طراز فريد ونسيج وحده، وصاحبها عالم بالعربية وشاعر عظيم، اختار من القطع الشعرية أبدعها، ومن القصائد أروعها[11]، يقول التبريزي: « إن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة يضنون به لا يكادون يُبرزونه لأحد حتّى تغيّرت أحوالهم، وورد همذان رجل من اهل دينور يعرف بأبي العواذل، فظفر به وحمله إلى أصبهان، فأقبل أدباؤها عليه، ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه، فشهر فيهم، ثم فيمن يليهم »[12].

لذا ترى العلماء والباحثين على شتى اتجاهاتهم يحتفون بكتابه في كل زمان ومكان، دراسة وشرحا، وقراءة تعلما. ومن أشهر هؤلاء الشراح: أبو بكر محمد بن يحي الصولي(ت335ه)، وأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت370ه)، وأبو الفتح عثمان بن جني(ت392ه)، وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت395ه)، وأبو الحسين أحمد بن فارس(ت395ه)، وأبو عبد أحمد بن محمد المرزوقي(ت421ه)، وأبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني (ت431ه)، وأبو العلاء أحمد بن سليمان المعري (ت449ه)، وأبو علي الحسن بن أحمد الأستراباذي(ت461ه)، وأبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري(ت476ه)[13]، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة(ت485ه)، وأبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي(ت502ه)[14].

وقد تتبع د.محمد عثمان علي هذه الشروح، وبعد دراستها وتحليلها، توصل إلى أنّ مناهج الشراح فيها خمسة، ولا يتسع المقام للتفصيل فيها، وهي على سبيل الإجمال[15]:

1- المنهج الإبداعي الفني.
2- المنهج العلمي التخصصي.
3- المنهج التتبعي التقويمي.

4- المنهج التجميعي الانتخابي.
5- المنهج الاختصاري التسهيلي.

4. التعريف بشرح ديوان الحماسة للأعلم الشنتمري

لا يُدرى على وجه التحقيق أصل رواية الحماسة في الأندلس قبل القرن الخامس هجري، ويعتقد الباحثون والدارسون أنها لا شك وصلت إليه في وقت مبكّر عن طريق الرواية وحدها، أو بواسطتها وواسطة ما كان يُجلب من كتب مشرقيّة، وما حوته أيضا المكتبات الخاصة بالخلفاء، وعلى رأسها مكتبة الحاكم المستنصر (ت367هـ) التي حوت على عدّة نُسَخ من الحماسة، وما دار حولها من شروح أولئك العلماء الأوائل. ومن أهم العلماء الوافدين على الأندلس من المشرق أبو الفتوح الجرجاني الذي وصل سنة (406ه)، قبل ميلاد الأعلم بنحو خمس سنوات، وقد اعتمد الأعلم على شرحه وجعله أحد مصادره والله أعلم[16]، فألّف العالم الأندلسي المشهور والنحوي الأديب الأعلم الشنتمري كتابا يشرح فيه حماسة أبي تمام، وسماه **"تجلّي غُرر المعاني عن مثل صُور الغواني والتّحلي بالقلائد من جوهر الفوائد"**، وأهداه إلى المعتضد العبادي، والِد المعتمد بن عباد وأمير إشبيلية[17]. ويُعتبر هذا الشرح الأندلسي الوحيد الذي يُمكِّننا من معرفة منهج علماء الأندلس في شرح شعر أبي تَمَّام وتقريب معانيه، فأغلب شروح الحماسة في الأندلس قد ضاع ولم يصل إلينا[18].

وقد اعتمد الأعلم الشنتمري في توثيق رواية شعر أبي تَمَّامٍ على النسخة الفريدة التي رواها وجمعها إسماعيل بن القاسم البغدادي المعروف بأبي عليّ القالي (ت356ه)، وكانت معه في رحلته إلى الأندلس سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة[19]. وقد افتتح شرحه بذكر المصادر التي اعتمدها ثم لم يعد لذكر أي واحد منها أثناء الشرح.

وقد بلغ الأعلم في شرح الحماسة مستوى ينمّ عن درجة عالية من النضج والاكتمال، فهو يبدو شديد الحرص على تطبيق منهج صارم وتنفيذ خطة محكمة، فيركز على إيضاح المعاني وتفسيرها، مع بيان غرض الشاعر من المديح والرثاء والهجاء، وغيرها من فنون الشعر، كما أنّ هذا الشرح حوى جزءا كبيرا من المستويات اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، فضلا عن إشارته إلى جوانب صوتية قليلة[20].

فالناظر المتمعن في شرح الأعلم الشمنتري للحماسة يخلص إلى مستويين اثنين هما: المستوى المعجمي الذي يُعنى بتفسير الألفاظ تفسيرا موجزا ومركّزا، ببيان دلالتها المعجمية، والمستوى البلاغي الذي يُعنى بتحديد الأغراض الشعرية المقصودة والصور البانية الواردة، وهذا ما أكّده الشارح في مقدمته شرحه[21]، بقوله: « ...بجمع كتاب في أشعار الحماسة يقتضي تهذيبَها وتنقيحَها، وتقييدَ ألفاظها وتصحيحَها، وتبيين معانيها، وتقريبَ أغراضها، وتفسير غريبها وغامض إعرابها، حتّى يكون هذا الكتاب مُربياً على جميع التآليف فيها، ومُغنيا عن استعمال التصنيفات المحيطة بها »[22].

أما عن الخطوات التي استخدمها الأعلم في شرحه لقصائد وأبيات الحماسة فهي كالتالي[23]:

1- يقدم للحماسة بعبارة الإنشاد التي يذكر فيها اسم الشاعر، منقبا عمّا أغفله بعض الشراح قبله، ومسندا كل شاعر إلى قبيلته، وقد يذكر أحيانا باقتضاب حياته ومشهور أخباره، ويقوم بتوزيع أبيات النص واحد واحدا، أو مثنى مثنى غالبا، وقلما يتجاوز الثلاثة إلى الأربعة.

2- غالبا ما يفتتح الشرح بكلمة "يقول" ويذكر أيضا "الشاهد فيه" إن تعلق بالشعر مسائل نحوية وغيرها.

3- لشرح الكلمات الصعبة الغامضة، يُقدِّم لها بما يساعد على فهمها، وأحيانا يعالج تلك الكلمات بالتتابع حسب ترتيبها في النصوص الشعرية. وأحيانا يلجأ لشرح جمل برمتها مستعينا بكلمات "بأي"، أو "يعنى"، أو "معناه"، وحين تتكرر المفردات فإنه يعدل عن شرح كثير منها، فيقول مثلا: "وقد تقدّم تفسيرها"، أو "قد تقدّم ذكره"، أو "قد سَبَق تفسيره"..

4- إنه يُبدي كثيرا من الاقتصاد والتركيز في تناولُ المعاني، يستخدم عبارات وألفاظا مشحونة بالدّلالة، لتصحيح المضامين وبعث الحياة فيها، ويرصد جهده لإيجاد العلاقات النصية بين مفرداته وتراكيبه، مبتعدا عن الأساطير والخرافات، مما يشهد له بقوة الفكر وصحة المنطق وسداد الرأي وسلطان العقل.

5- وظّف الشرح من أجل الشرح عددا كبيرا من الشواهد الشعرية التي تدعم النّص وتخدم مضمونه، سواء من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو من الشعر والرّجز، قديمه وحديثه.

6- استخدام الجانب النحوي والذي يغلب على شروحه الشعريّة، باعتباره من النّحاة المبرّزين في زمانه، ولأنه كان حريصا ودقيقا في منهجه، كان يُفرِّق فيما يأخذ في علاجه بين الثقافة النّحويّة الخالصة والثقافة الأدبية، ويمزج بينهما بنسب متفاوتة بتفاوت مرامي الموضوع الذي يبحث فيه.

وهناك رؤية أخرى للدكتور محمد عثمان علي الذي صنف هذه الشروح حسب ما أسلفنا، ورأى أنّ شرح الأعلم الشنتمري للحماسة يندرج تحت المنهج الاختصاري التسهيلي الذي يقوم على اختصار المعلومات التي يقتضيها الشرح وتسهيل عرضها للقراء بما يحقق الغاية من فهم النّص بأقرب السبل وأسهل الطرق، لنه منهج يراعي المتلقين للشروح وقدراتهم على الاستيعاب والتحصيل، فهو يقدّ لهم هذه العناصر سهلة ميسرة خالية من تضخم المعلومات وإشباعها بالاستطراد والتطويل، بعيدة عن الإغراب والتعقيد، كما أنّه يناقش قضايا اللغة ولكن بقدر محدود، ويعالج المسائل النّحويّة والصرفية بصورة تؤدي إى إدراك المعنى فحسب[24].

ومما تميّز به شرح الأعلم أنّه خالف جميع الشروح السابقة، التي حاولت الالتزام باختيارات أبي تمام دون أي تبديل أو تعديل، أما الأعلم فقد غيّر في الحماسة تغييرا غير قليل مسّ أبواب الحماسة، وقطع هذه الأبواب، وترتيبها، ورواية عدد الأبيات في القطعة الواحدة، فصنع حماسة غير حماسة أبي تمام، فمثلا فصل بين باب الأضياف والمديح، ورتّب القطع داخل الأبواب حسب القوافي، فبدأ بقافية الهمزة وانتهى بقافية الياء، كما أضاف بابا جديدا سماه "باب الكبر" جاء في آخر الأبواب وروى فيه ست قطع، فصارت الأبواب في شرحه اثنتي عشر بابا لا عشرة كما جاء في حماسة أبي تمام[25].

5. المادة المعجمية في شرح الأعلم الشنتمري:

إذا عدنا إلى أسس الصناعة المعجمية ألفينا أنّ المادة المعجمية هي مجموعة المفردات أو الكلمات التي تُشكِّل المدونة التي يشتمل عليها المعجم[26]، أو هي الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي ثم يرتبها ويشرح معناها ويُضاف إلى ذلك طريقة النطق أو المشتقات[27]. وبما أن مؤلِّفِي المعاجم يسعون لجمع هذه المادة، إلا أنّها في كتب الشروح متوافرة ومقتصرة على ما يُراد شرحه مما انغلق من مفردات وعبارات واردة في الأشعار التي حوتها هذه المدونات ككتب الحماسة.

وحماسة أبي تمام من أهم هذه المدونات الذي اعتنى بها العلماء والباحثون بالشرح والتفسير، واستخراج المعاني واكتشاف الأغراض الشعرية. واشتغالي على شرح الأعلم الشنتمري يكمن في براعة هذا العالم في شرحه للمادة المعجمية الغزيرة التي حواها الكتاب، فما قام به الأعلم في شرحه لا يقل أهمية عما يفعله مؤلفو المعاجم في تعريف وشرح المفردات، إلا ما كان من جهة التنظيم والترتيب واحترام تقنية المداخل والمخارج.

وقد حدّد المعجميون مفهوم التعريف لهذه المادة المعجمية بقولهم: "المقصود بالتعريف هو شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أيا كان نوعها، ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح أو التعريف بالمعنى واضحا لا لبس فيه ولا غموض"[28].

وهذه التعريفات والشروح في شرح الأعلم لحماسة أبي تمام أخذت صورا متعددة أهمها:

1.5. الشرح بالمرادف:

ويقوم على استعمال كلمة واحدة أو أكثر تؤدي معنى الكلمة المراد شرحها، وهو في شرح الأعلم كثير، مثاله:

- قال قيس بن الخَطيم الأنصاري الأوسي:

وَإِنّـي فِـي الْـحَـرْبِ الـضَّـرُوسِ مُـوَكَّـلٌ بِـتَـقْـدِيـمِ نَـفْـسٍ لاَ أُرِيـدُ بَـقَـاءَهَـا[29]

«"الضَّرُوس" الشَّديدةُ، وأصلها النّاقة العضوض بأضراسها. يقول: رَغْبَتِي أَنْ أَموتَ في الحرب لما في ذلك من جميل الذّكر، فأنا أُقْدِم فيها إقدامَ الطّالب لتلك المِيتةِ. وهذا أبلغ بيتٍ في الشجاعة»[30].

- قال الأفوَهُ الأوْدِيُّ واسمه صلاءَةُ بن عمرو:

وَكَـأَنَّـمَـا أَسْـلاَبُـهُـمْ مَـهْـنُـوءَةٌ بِـالـمُـهْـلِ مِـنْ نَـدَبِ الـكُـلُـومِ إِذَا جَـرَى[31]

«"الأسلاَبُ" الثِّيابُ، سُميّت بذلك لأنّ صاحبَها ينسَلب عنها أي ينْجردُ. و"المَهْنُوءَةُ" المطلية، والهِناء القَطرانُ. و"المُهلُ" دُرْدِيُّ الزّيت وكلّ ما أُذيب من نحاس وغيره فهو

مُهْلٌ، شبَّه ما عَلِق بثيابهم من دم الجِراح بذلك. و"النَّدَب" أثر الجُرح. و"الكُلُوم" الجِراحات، واحدها كلْم، وأراد من (نَدَبِ) دمِ الكلوم فحذف لعلم السّامع »[32].

2.5. الشرح بالمشتق:

ويقوم على شرح الكلمة بأحد مشتقاتها، أو الشرح بتوظيف التقليبات الصرفية للمفردة ومثاله:

- قال سعد بن ناشب المازنيّ:

فَإن تَهْدِمُوا بالغَدْر دَاري فَإنّهَا تُراثُ كَرِيمٍ لا يخَافُ العَواقِبَا
أَخِي عَزمَاتٍ لا يُرِيدُ على الَّذِي يَهُمُّ به من مُفْظِعِ الأمْرِ صاحبَا
إذَا هَمَّ لَمْ تُردَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأتِ ما يَأتِي منَ الأَمْر هائِبَا

«يقول: هو مُكتفٍ برأيه وجراته عن ان يستعين بغيره، فإذا عَزم على امرٍ وهمَّ به لم يستنجد صاحبا يُعينه. و"المُفْظِع" الشّديد، يقال فَظُع الأمر وأَفْظَع إذا اشتدّ. ويروى "أخي غمرات" وهي شدائد الحرب، وأصل الغمرَة معظم الماء وكثرته. و"الرّدع" القمع والرّد، وأصل الرّدْع قرعُ المسمار ليمضيَ، ويقال ردَع في قفاه إذا وجأ. و"الهائب" الخائف الضعيف النفس، والاسم الهيبة»[33].

- قال القتّال الكلابي واسمه عُبَيْد بن المَضْرحيّ:

جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وطِبَاعُهُ على خَيْرِ ما تُبْنَى عليهِ الضَّرائبُ[34]

«الجَلْدُ و"الجَلِيدُ" الصابرُ على مقاساة الأمور الشّديدة. و"الخِيم" الطّبع واشتقاقه من الخَيْمَة لأنّ الإنسان مقصور في طبعه وجِبلّته، فهو كالخَيْمَة المقصورة على ما فيها. و"الطّباع" يُذكَّرُ ويؤَنّثُ، وتذكيره على معنى الطّبع، وتأنيثه على معنى الطّبيعة. و"الضّرائب" الأخلاق، واحدتها ضريبة، أي قد بُنيَت طباعهُ من الخير والكرم على أفضل ما بُنيَتْ عليه طبائع المرْء»[35].

- وقال أيضا:

إذَا جاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأُكْلَةِ ساعةٍ ولَمْ يَبْتَئِسْ مِن فَقْدِها وهْوَ سَاغِبُ

يَـرىَ أَنّ بَـعْـدَ الـعُـسْـرِ يُـسْـراً، ولا يـــــــرَى إذا كَـــان عـــسْـــرٌ، أنّـــه الـــدَّهـــــــرَ لاَزِبُ

«"السّاغِبُ" الجائع، والسَّغبُ الجوع، والمَسْغَبَةُ المَجاعة. و"الابتئاس" من الاستكانة والخضوع. و"اللّازب" و"اللازم" واحد. أي صابرٌ على الجهد، غيرُ حافل بصروف الدّهر، لتجربته وعلمِه أنّ الزمان تَتعاقب أحوالُه، من خَيرٍ وشرٍ»[36].

3.5. الشرح بالشبيه:

يعتمد هذا النوع من الشرح على ذكر مماثل الكلمة أو الجملة من باب التقريب، ومثاله:

- قال شاعر من بني مازن:

أَقُـولُ وَسَـــيْـفِـي فـي مَـفَـارِقِ أغـلَـبٍ وقَـدْ خَـرَّ كـالـجِـذْعِ الـسَّـحُـوقِ الـمُـشَـذَّبِ

بِـكَ الوَجْـبَـةُ الـعُـظْمَى أَنَـاخَتْ ولَـمْ تُـنِخْ بِـشُـعْـبَـةَ، فَـابـعَـدْ مِـنْ صَـريـعٍ مُـلَـحَّـــبِ

«"المفارقُ" جماعةُ مَفْرِقِ الرّأس. و"أغلبُ" هنا اسم رجل، و"الأغلَبُ" الغليظ الرّقبة. و"المُشذّب" الذي نُزِع شوكه وقُطعت جَردتهُ فطال في السّماء، شبّه الصّريع به في انْجدالِه عند انعفاره وسقوطه. و"الوَجبةُ" الصّرعة والسّقطة، يُقال: وجب الحائط إذا سقط وسُمعت وجبتُه. و"الملحَّب" المُقَشَّرُ، وأراد به ههنا المُجرَّدُ من ثيابه. و"الإناخةُ" النّزول، وأصله أن ينزل الراكب فينيخ بعيرَه. و"شُعبة" اسم رجل. يقول لصريعه على معنى الدعاء: حلَّت بك الصَّرعةُ ولا تَعَدَّتْك إلى غيرك، وهذا كقولهم فيمن هلَك فسرَّ هلاكُه: بِهِ لا بِظَبْيٍ أَعْفَر. والمعنى جعل الله ما نزل به لازما غير مفارق إلى غيره، ويُقال: بَعِد يَبْعَد إذا هلك وبعُد يبعُد إذا نأى»[37].

4.5. الشرح بالشاهد:

ويقوم على شرح اللفظ أو الجملة في سياق معين، عادة ما يكون في العربية ما يعضده من نصوص موثوق من صحتها كالقرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر العربي الفصيح، والأمثال والحكم، وأقوال البلغاء والفصحاء، ويتخذ أشكالا متعددة نذكر منها:

1.4.5. الشاهد النحوي:

- قال الأَخْضَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الضَبِيُّ:

ألاَ أَيُّـهَـذَا الـنَّـابِـحُ الـسِّـيـدَ، إنّـنِـي عَـلَى نَـأْيِـهَـا مُـسْـتَـبْـسِـلٌ مِـنْ وَرَائِـهَـا.

«"السِّيد" قبيلة من ضبّة. وأراد "بالنّابح" الهاجي لها الطّاعنَ عليها. "والمستبسل" المُقدِمُ المُلقي بيده إلى الموت. "وَوَراء" هنا بمعنة قُدّامَ. يقول متوعِّداً لمن نافر هذه القبيلة وغّضَّ منها: انا ذابّ عنهم مُقدِمٌ على الموت دونهم، على نأْيِهم عنّي، محافظة على حَسَبي فيهم، ويروى "مُسْتَنْتِلٌ من ورائِها" أي مُتَقَدِّمٌ»[38].

دَعِ الـسِّـيـدَ، إنَّ الـسِّـيـدَ كَـانَـتْ قَـبِـيـلَـةً تُـقَـاتِـلُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ دُونَ نِـسَـائِـهَـا.

«يقول: لا تَعْرضْ لمُهاجاتهم والأخذ من أعراضهم فينْتَقموا منك، لأنّهم أهل جُرأة وإقدام يمنعون نساءهم يومَ الرّوعِ أَنَفَةً منهم وحماية لحريمهم. و"كان" ههنا واقعةٌ لغير انقطاع، والمعنى معنى الوجود والحال، أي كانوا قديما على ما هم عليه الآن، كما قال عز وجلّ: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ**﴾[آل عمران: 110]، أي أنتم الآن كذلك، وعلى ما أتى في القرآن من قوله جلّ وعزّ: ﴿**وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً**﴾[النساء: 96] ونحوُه. و"الرّوعُ" الفَزَعُ، وكنَّى به عن الحرب»[39].

- قال بعضُ بني فَقْعَسٍ:

رَأَيْـتُ بَـنِي عـمِّي الأُلَـى يَـخْـذُلُـونَـنِـي عَـلَـى حَـدثَـانِ الـدَّهْـرِ إذْ يَـتَـقَـلَّـبُ

فَهَلاَّ أَعَـدُّوني لِـمِـثْـلِـي تَـفَـاقَـدوا وَفِـي الأرضِ مَـبْـثُـوثاً شُـجاعٌ وعَـقْـرَبُ

«"الألى" بمعنى الذين، واحها الذي، وليس من لفظه، فهو منه بمنزلة قوم ورهط ونفرٍ من رجل، وهو ي موضع نصب على المفعول الثاني "برأَيْتُ" أي رأيتهم الخاذلين لي على حدثان الدّهر وتقلُّبه بي. وقوله "تَفَاقدوا" دعاء عليهم أي فَقَدَ بعضهم بعضا، ومعنى "أعدُّوني لِمِثْلي" أي أنصفوني وجعلوني مُعَوَّلاً لهم في مدافعة الأقران، الذين هم مثلي، عنهم. وقوله "مبثوثا" نُصبَ على الحال لأنه نعتُ نكرة مقدَّم هو من باب "في الدّار قائما رجل"، ومثله:

لِـمَـيَّـةَ مُـوحِـشـاً طَـلَـلُ[40]

ويجوز رفعه بالابتداء، ويكون ما بعده بدلا منه، وليس بوجه الكلام، لأنّ الإخبار عن الصة النّكرة لا يحسُن. و"الشّجاع" ضرب من الحيّات مُنكَر، ضربه مثلا لانتشار أعدائه وبثِّ شرّهم في أرضه»[41].

2.4.5. الشاهد اللغوي:

- قال جَزءُ بن ضِرارٍ أخو الشَّمَّاخ:

أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثٌ بِأَعْلَى القُنَّتَيْنِ عَجِيبُ

تَصَامَيْتُهُ حَتَّى أَتَانِي يَقِينُهُ وَأَفْزَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ

«"القُنّةُ" والقُلَّةُ أعلى الجبل، وأراد بالقُنتيْن هنا موضّحا بعينه. "والعَجيبُ" هنا المُنْكَرُ الشديد الذي يُعجَبُ من مثله لشدّتهِ ونَكَارته. وقوله "تَصَامَمْتُه" أي تصاممتُ عن سماعه اسْتِفظاعا له، وكذّبت به أولّ وروده حتّى تتابع وصحَّ فأفزعني أولّه وآخره، وجعل ما هجمَ عليه من أوّله فكذّب به مُخطئا، وما تبقّى عنده من آخره مُصيبا لمقتله. والخبر الشّنيع أول وروده تَسْكُن النّفس إلى تأميل الكذب فيه، ولهذا قال أبو الطيّب المتنبي في خبر موت أختِ سيف الدولة:

فَزِعْتُ فِيهِ بِآمَالِي إِلَى الكَذِبِ[42]

ويروى "وَأفْزَعَ منه" أي ذهب علوّاً، أي أتاني من بُعد، يقال أفرع في الجبل إذا علاه وأفرع منه إذا انحدر، وهو من الأضداد»[43].

6. خاتمة:

خَلُص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- إنّ العمل المعجمي يمثل عملا جبارا نهض به علماؤنا وأسلافنا، فأغنوا مكتبتنا العربية بصنوف وأنواع المعاجم. ثم جاء العصر الحديث فتوالت تلك الجهود من المحدثين تنظيرا وتأسيسا وتطبيقا.
- إنّ جزءا هاما من هذه المعاجم جاء خدمة للقرآن الكريم والحرف العربي المشرف، وهذا للحفاظ على اللغة وتدوينها ورصد تطورها.
- هذه اللغة المجموعة والمدونة تحتاج إلى شرح وبيان، تكفلت به المعاجم العربية، وهناك مدونات تراثية اخرى عنيت بشرح جزء كبير من هذه المادة المعجمية، ومن هذه المدونات كتب شروح الدواوين، ومن أهمها شروح حماسة أبي تمام التي حوت مادة معجمية هامة عني بها الشراح وتنافسوا من أجل توضيح معانيها، كلٌ بطريقته الخاصة.

- يُعتبر شرح الأعلم الشنتمري من أحسن هذه الشروح وأجلّها، وقد عَنِيَ بالشرح والبيان وتقصي المعاني الدقيقة، مع تتبع المسائل النحوية واللغوية، فأبان عن ملكة فائقة وقدرة كبيرة على مقاربة نصوص الحماسة وتذليلها وتقريبها للقارئ.
- أخذ الشرح للمادة المعجمية التي حوتها الحماسة صورا مختلفة، فتارة يكون الشرح بالمرادف وتارة بالشبيه وتارة بالشاهد، إلى آخره من الصور التي أبدع فيها الأعلم.

قائمة المراجع:

[1] ديب، فريدة، (2012-2013) المصطلح اللساني في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات نقد وتحليل، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص76.

[2] الحمزاوي، محمد رشاد، (2004)، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مركز النشر الجامعي، تونس، ص275.

[3] الباتلي، أحمد بن عبد الله، (1975)، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية، الرياض، ص13.

[4] القاسمي، علي، (1991)، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ص03.

[5] القاسمي، علي، (2003)، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص30.

[6] مرداوي، عبد الكريم مجاهد،(2010)، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، القاهرة، ص28.

[7] القاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص03.

[8] لعفيون، بلال، (2013)، دور الجهود الجماعية في ضبط آليات المعجم العربي منهجا ومادة، المعجم الوسيط للمجمع المصري أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص11.

[9] الفيفي، إبراهيم بن مسعود، (1423-1424ه)، تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها المنسوب لأبي محمد القاسم الأصبهاني مع تحقيق الجزء الثاني، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، ص06-07.

[10] هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدّمه على شعراء وقته أقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها، كان أسمر طويلا، فصيحا، حلو الكلام، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب، في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف منعا: فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل نسب إليه ولعله للأصمعي.

ينظر الزِركلي، خير الدين، (1980)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ج02، ص165.

[11] علي، محمد عثمان، (دت)، شروح حماسة أبي تمام، دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، دار الأوزاعي، بيروت، ص05.

[12] التبريزي، الخطيب، (2000)، شرح حماسة أبي تمام، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج01، ص11.

[13] هو يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج الشنتمري المعروف بالأعلم النحوي، كان عالما بالعربية واللغة واسع الحفظ للأشعار ومعانيها، جيد الضبط كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته. رحل إلى قرطبة فأخذ عن أبي القاسم إبراهيم الإفليلي وساعده في شرح ديوان المتنبي، وأخذ عن أبي سهل الحراني ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو علي الغساني وجماعة كثيرة، وأضرّ بأخرة، وكان مشقوق الشفة العليا شقّا واسعا ولذا لُقّب بالأعلم. وصنف شرح الجمل في النجو لأبي القاسم الزجاجي، وشرح أبيات الجمل، وشرح الحماسة شرحا مطولا ورتبها على حروف المعجم.

ينظر: الحموي، ياقوت، (1993)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج06، ص2848.

[14] المرزوقي، أحمد، (1968)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج01، ص11-12.

[15] علي، محمد عثمان، شروح حماسة أبي تمام، ص103 وما بعدها.

[16] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، (1992)، تجلّي غُرر المَعاني عن مِثل صُور الغَواني والتَّحلّي بالقَلائد من جوهر الفوائد في شرح الحماسة، تحقيق علي المفضل حمودان، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، ص42-46.

[17] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص05.

[18] المرجع نفسه، ص50.

[19] الزبيدي أبو بكر، (دت)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ص188.

[20] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، 66.

[21] رشيد، عدنان أحمد، (2014)، المباحث اللغوية والنحوية في كتابي "المخترع في إذاعة أسرار النّحو" و"شرح ديوان أبي تمام" للأعلم الشنتمري، رسالة ماجستير، تخصص لغة ونحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة ديالى، العراق، ص21.

[22] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص93.

[23] المرجع نفسه، ص66-74.

[24] علي، محمد عثمان، شروح حماسة أبي تمام، ص278.

[25] المرجع نفسه، ص297-298.

[26] عمر، أحمد مختار، (2009)، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ص112.

[27] بن مراد، إبراهيم، (1997)، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص131.

[28] خليل، حلمي، (2003)، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص23.

[29] ورد هذا البيت برواية: "بتقديم" في شرح الحماسة للأعلم، ومعجم الشعراء للمرزباني، ووردت "بإقدام" في شرح الحماسة التبريزي، وخزانة الأدب للبغدادي، وفي ديوان قيس بن الخطيب بتحقيق السمرائي وأحمد مطلوب. وانفرد ثعلب في قواعد الشعر برواية "وإني لدى الحرب العواني موكل". ينظر: ديوان قيس بن الخطيم، (1962)، تحقيق إبراهيم السمرائي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ص26.

[30] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص105.

[31] ورويت "أسلابهم" "أسلاتُهُم" وهي الرماح وكل حديد رهيف من سيف أو سكين. ينظر: ديوان الأفوه الأودي، (1998)، تحقيق محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ص54.

[32] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص112.

[33] المرجع نفسه، ص114.

[34] ديوان قتال الكلابي، (1989)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص29.

[35] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص116-117.

[36] المرجع نفسه، ص117.

[37] المرجع نفسه، ص118.

[38] المرجع نفسه، ص108.

[39] المرجع نفسه، ص108.

[40] وتمامه: يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ. والبيت للشاعر كثير بن عبد الرحمن، المعروف بكثير عزة، وهو من شواهد سيبويه 286/01، والخصائص 492/02، وشرح المصل 50/02، والشذور، والأشموني 174/02.
ينظر: شُراب، محمد محمد حسن، (2007)، شرح الشواهد الشعرية في أمهات النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج02، ص214

[41] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص126-127.

[42] وصدره: طَوَى الجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خبَرٌ. ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، (1983)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص433.

[43] الشنتمري، الأعلم، شرح حماسة أبي تمام، ص126-127. ص133-134.